المنظمتين العسكريتين ، في فترات مختلفة ، في محاولة للتوصل الى صيغة اتفاق لتنظيم العلاقات بينهما . فخلال انعقاد مؤتمر « المائدة المستديرة » في لندن ، ومع بوادر التبدل في السياسة البريطانية ، جرت اتصالات عدة بين جبوتنسكي وبنحاس روتنبيرغ ، رئيس « اللجنة القومية»، واشترك في بعضها بن ـ تسفي، لم يتوصل الطرفان فيها الى شيء ملزم، وكان اهم ما اتفقا عليه هو اجراء مفاوضات ، بين الهجناه واتسل داخل فلسطين ، بيد ان قيادة اتسل رفضت ذلك (٨٢) . وتجددت الاتصالات ثانية عن طريق اليهودي الفرنسي الثري « شمعون قاليا » الذي طالب ، مثل « ملشت » بوحدة المنظمتين ، واعرب عن استعداده لاقامة صندوق خاص ، يكون تابعاً للحركة التصحيحية والحركة العمالية ، لدعم نشاط المنظمتين عسكرياً ، ودفعهما نحو الوحدة (٨٣) . ولم يتمكن الثري الفرنسي ، على الرغم من اغراءاته المادية من الجمع بين جبوتنسكي ووايزمان بعد لقاءاته بهما ، على قاسم مشترك ، وواجه فشلا ذريعاً يفوق الفشل الذي واجهه زميله « ملشت » في السابق .

وجرت محاولة اخرى لتنسيق العلاقة بين الطرفين حول موضوع محدد هو : تنظيم الهجرة « غير الشرعية » . ففي هذه الفترة ، بذل كل من التيارين نشاطاً محموماً في مجال تهجير اليهود الى فلسطين وادخالهم خلسة اليها ، تمكن خلالها كل فريق من جلب قرابة ستة آلاف مهاجر ، دون ان يكون هنالك اي تنسيق او تعاون فيما بينهما . وقد نشطت اجهزة مخابراتهما في هذا الميدان ، حيث اقامت الهجناه مؤسسة « الهجرة ب » لتنشيط الهجرة « غير الشرعية » التي احرزت فيها اتسل انجازات كبيرة ، نافست فيها الهجناه على الرغم من حداثة ولادتها . وجاءت مبادرة التعاون من قبل البارون روبير دي روتشيلد حين عرض مساعيه « الحميدة » للجمع بين التيارين المتصارعين على كل مهاجر ، بيد ان هذه المساعي اصطدمت برفض مؤسسة الهجرة التابعة للحركة العمالية ، اعتقاداً منها ، كما جاء على لسان جولب ، في حديث له مع جبوتنسكي بهذا الخصوص، انه لا يمكن حدوث ذلك ما دام التصحيحيون خارج سلطة « اليشوف المنظم » وانه « لا يجوز لنا ان نكون مسؤولين عن اية عملية تجلب الى البلاد أشخاصاً يعززون من الفوضى ، ويرتكبون اعمالاً خطرة ، حسب اعتقادنا » (٨٤) .

مع تنامي قوة ونفوذ اتسل داخل اليشوف اليهودي ، وامتداد عملياتها لتشمل « الممتلكات الحكومية » وبعض من اسمتهم بـ « المخبرين » من بين اليهود ، وسط تفاقم العلاقة بينها وبين الهجناه ، عقد في اوائل تموز ١٩٣٩ اجتماع بين جولب وجبوتنسكي ، في لندن ، بناء على طلب الاخير بغرض بناء صيغة جديدة للعلاقات بين الطرفين . وقد عرض جولب موقف الهجناه ، شاهراً السلاح التقليدي المتمثل بالتهديد بالحرب الاهلية في حال عدم التوصل الى صيغة اتفاق ، مركزاً على ان نشاط اتسل الارهابي ضد السكان العرب فيه ما يسيء الى المشروع الصهيوني : إذ يدفع العرب نحو موقف موحد صلب ، يحرج البريطانيين الذين يدعمون المشروع الصهيوني ، ويدفع بالبعض منهم للوقوف الى جانب العرب ، محذراً من امتداد النشاط الارهابي ، وسط اليهود ، خشية ادخال اليشوف اليهودي في حرب اهلية . وقدم مشروع اتفاق يستهدف حشد الطاقات اليهودية في فلسطين لخوض « حرب سياسية » موحدة يرتكز على اربعة بنود (٥) :

١ ـ يسري مفعول الاتفاق لمدة ثلاثة شهور على الاقل .